The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Chronicles 16:1-17:10	1أخبار 16: 1 17: 10
#506	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 818
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الأوَّل من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، شاركَ القسُّ تشَك معنا أهمِّيَّةَ أداءِ الرغباتِ الصحيحةِ بالطُّرُقِ الإلهيَّةِ الصحيحةِ.

وفي حلَقَةِ اليومِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، يسلِّطُ القسُّ تشَك الضَّوءِ على رحلةِ عَودةِ تابوتِ عهدِ الربِّ، والكيفيَّةِ التي عادَ بها بالصورةِ الصحيحةِ إلى أورُشَليمَ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ السادسَ عشرَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّلِ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بِروحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يستعرضُ القسُّ تشَك الاحتِفالَ البهيجَ بإعادةِ تابوتِ العهدِ إلى أورُشليمَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الأوَّلِ، الأصحاحِ السادِسَ عشرَ، وابتِداءً من العددَينِ الأوَّلِ والرابعِ، وجاء فيهِما:

''وأدخَلوا تابوتَ اللهِ وأثبَتوهُ في وسَطِ الخَيمَةِ التي نَصَبَها لهُ داوُدُ، وقَرَّبوا مُحرَقاتٍ وذَبائحَ سلامَةٍ أمامَ اللهِ...

[والآنَ العددُ الرابعُ، وهو يقولُ]:

وجَعَلَ أمامَ تابوتِ الرَّبِّ مِنَ اللاويِّينَ خُدَّامًا، ولأجلِ التَّذكيرِ والشُّكرِ وتَسبيحِ الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ''.

إذًا أمرَ داوُدُ هنا بإنشاءِ مجموعاتٍ للتسبيحِ من اللاويِّينَ، وذلك لأجلِ التذكيرِ ولشُكرِ الربِّ وتسبيحِه. ومن المهمِّ أن ننتبِهَ لفكرةِ تسجيلِ الأمورِ المجيدةِ التي عمِلَها الربِّ ليذكُرَها الشعبُ. لذلك نرى أنَّ بعضَ المزاميرِ هي مزاميرُ تذكيرٍ، وبعضَها الآخرُ مزاميرُ شُكرٍ للربِّ، وهناكَ أيضًا مزاميرُ تسبيحٍ للهِ المجيدِ.

وقد عَيَّنَ داوُدُ قادةً لمجموعاتِ التسبيح أهمُّهُم آسافَ، ومَعَه زَكَرِيَّا ومجموعةً من القادةِ الآخرينَ.

ونقرأ عن آسافَ في العددِ الخامسِ من الأصحاحِ السادِسَ عشرَ أنَّه كانَ يُصَوِّتُ بالصُّنوجِ، وكانوا يعزفونَ على آلاتٍ مثلَ الربابِ والسِّنطير والقيثارة، والتي لا نعرفُ الكثيرَ عنها، وهي غالبًا تختلفُ عن آلاتِ اليومِ.

ننتقلُ الآنَ إلى العددِ السابعِ من الأصحاحِ السادِسَ عشر، وجاء فيه:

''حينَئذٍ في ذلكَ اليومِ أوَّلًا جَعَلَ داوُدُ يَحمَدُ الرَّبَّ بيَدِ آسافَ وإخوَتِهِ:''

يُخبرُنا هذا العددِ أنَّ داوُدَ أعطى كلماتِ التسبيحِ والمزاميرِ لآسافَ وإخوَتِه، وكان هؤلاءُ بِدَورِهُم يغنُّونَها.

ونقرأ الآنَ الأعدادَ من الثامنِ إلى السادسِ والثلاثينَ من الأصحاحِ السادسَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''احمَدوا الرَّبَّ. ادعوا باسمِهِ. أخبِروا في الشُّعوبِ بأعمالِهِ. غَنُّوا لهُ. ترَنَّموا لهُ. تحادَثوا بكُلِّ عَجائبِهِ. افتَخِروا باسمِ قُدسِهِ. تفرَحُ قُلوبُ الذينَ يَلتَمِسونَ الرَّبَّ. اطلُبوا الرَّبَّ وعِزَّهُ. التَمِسوا وجهَهُ دائمًا. اذكُروا عَجائبَهُ التي صَنَعَ. آياتِهِ وأحكامَ فمِهِ. يا

ذُرِّيَّةَ إسرائيلَ عَبدِهِ، وبَني يعقوبَ مُختاريهِ. هو الرَّبُّ إلهنا. في كُلِّ الأرضِ أحكامُهُ. اذكُروا إلَى الأبدِ عَهدَهُ، الكلِمَةَ التي أوصَى بها إلَى ألفِ جيلٍ. الذي قَطَعَهُ مع إبراهيمَ. وقَسَمَهُ لإسحاقَ. وقَدْ أقامَهُ ليعقوبَ فريضَةً، ولإسرائيلَ عَهدًا أبديًّا. قائلًا: لكَ أُعطي أرضَ كنعانَ حَبلَ ميراثِكُمْ. حينَ كنتُم عَدَدًا قَليلًا، قَليلينَ جِدًّا وغُرَباءَ فيها. وذَهَبوا مِنْ أُمَّةٍ إلَى أُمَّةٍ ومِنْ مَملكَةٍ إلَى شَعبٍ آخَرَ. لَمْ يَدَعْ أحَدًا يَظلِمُهُمْ بل وبَّخَ مِنْ أجلِهِمْ مُلوكًا. لا تمَسُّوا مُسَحائي ولا تؤذوا أنبيائي. غَنُّوا للرَّبِّ يا كُلَّ الأرضِ. بَشِّروا مِنْ يومٍ إلَى يومٍ بخَلاصِهِ. حَدِّثوا في الأُمَمِ بمَجدِهِ وفي كُلِّ الشُّعوبِ بعَجائبِهِ. لأنَّ الرَّبَّ عظيمٌ ومُفتَخَرٌ جِدًّا. وهو مَرهوبٌ فوقَ جميع الآلِهَةِ. لأنَّ كُلَّ آلِهَةِ الأُمَمِ أصنامٌ، وأمَّا الرَّبُّ فقد صَنَعَ السماواتِ. الجَلالُ والبَهاءُ أمامَهُ. العِزَّةُ والبَهجَةُ في مَكانِهِ. هَبوا الرَّبَّ يا عَشائرَ الشُّعوبِ، هَبوا الرَّبَّ مَجدًا وعِزَّةً. هَبوا الرَّبَّ مَجدَ اسمِهِ. احمِلوا هَدايا وتَعالَوْا إلَى أمامِهِ. اسجُدوا للرَّبِّ في زينَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ارتَعِدوا أمامَهُ يا جميعَ الأرضِ. تثَبَّتَتِ المَسكونَةُ أيضًا، لا تتَزَعزَعُ. لتَفرَحِ السماواتُ وتَبتَهِجِ الأرضُ ويقولوا في الأُمَمِ: الرَّبُّ قد مَلَكَ. ليَعِجَّ البحرُ ومِلؤُهُ، ولتَبتَهِجِ البَرِّيَّةُ وكُلُّ ما فيها. حينَئذٍ تترَنَّمُ أشجارُ الوَعرِ أمامَ الرَّبِّ لأنَّهُ جاءَ ليَدينَ الأرضَ. احمَدوا الرَّبَّ لأنَّهُ صالِحٌ، لأنَّ إلَى الأبدِ رَحمَتَهُ. وقولوا: خَلِّصنا يا إلهَ خَلاصِنا، واجمَعنا وأنقِذنا مِنَ الأُمَمِ لنَحمَدَ اسمَ قُدسِكَ، ونَتَفاخَرَ بتسبيحَتِكَ. مُبارَكٌ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ مِنَ الأزَلِ وإلَى الأبدِ". فقالَ كُلُّ الشَّعبِ: "آمينَ" وسَبَّحوا الرَّبَّ''.

يا لَه من مزمورِ مجيدٍ يتضمَّنُ الشكرَ والتسبيحَ! وقد كان أوَّلَ مزمورِ يُغنَّى بعدَ تشييدِ خيمةِ داوُدَ، وإعادةِ تابوتِ العهدِ إلى أورُشَليمَ، حيثُ عادَتْ عِبادةُ اللهِ القدُّوسِ إلى قلبِ الأُمَّةِ. وفي تلكَ الأثناءِ، عيَّنَ داوُدُ آسافَ وإخوَتَه ليخدِموا الربَّ أمامَ تابوتِ العهدِ على مدارِ الساعةِ، فكانَتْ تلك الخدمةَ هي عملَهُم.

ونتابِعُ دراسَتَنا، وقد وصَلْنا إلى العددِ الثالثِ والأَرْبَعينَ في نِهايةِ الأصحاح السادِسَ عشرَ، وجاءَ فيه:

''ثُمَّ انطَلَقَ كُلُّ الشَّعبِ كُلُّ واحِدٍ إلَى بَيتِهِ، ورَجَعَ داوُدُ ليُبارِكَ بَيتَهُ''.

بعد أنِ انتَهى ذلك الوقتُ المجيدُ من العِبادةِ والتسبيح، انطلقَ الشعبُ كلٌّ إلى بيتِه. وبعد هذا، عبَّرَ داوُدُ عن رغبتِه في بناءِ بيتِ الربِّ. ونقرأ ما جرى بعد ذلك في الأصحاح السابِعَ عشرَ، والأعدادَ من الثاني إلى السادِسِ، وجاءَ فيها:

''فقالَ ناثانُ لداوُدَ: "افعَلْ كُلَّ ما في قَلبِكَ لأنَّ اللهَ معكَ". وفي تِلكَ اللَّيلَةِ كانَ كلامُ اللهِ إلَى ناثانَ قائلًا: "اذهَبْ وقُلْ لداوُدَ عَبدي: هكذا قالَ الرَّبُّ: أنتَ لا تبني لي بَيتًا للسُّكنَى، لأنِّي لَمْ أسكُنْ في بَيتٍ منذُ يومِ أصعَدتُ إسرائيلَ إلَى هذا اليومِ، بل سِرتُ مِنْ خَيمَةٍ إلَى خَيمَةٍ، ومِنْ مَسكَنٍ إلَى مَسكَنٍ. في كُلِّ ما سِرتُ مع جميع إسرائيلَ، هل تكلَّمتُ بكلِمَةٍ مع أحَدِ قُضاةِ إسرائيلَ الذينَ أمَرتُهُمْ أنْ يَرعَوْا شَعبي إسرائيلَ قائلًا: لماذا لَمْ تبنوا لي بَيتًا مِنْ أرزٍ؟''.

أعتقد، مستمعيَّ الكِرام، أنَّ من الخطأ أن نَدينَ الآخرين؛ فنحن لا نعرفُ دوافِعَهُم تمامًا، لكنَّنا نفترضَ وُجودَ دافع ما ونعمَلُ عادةً على تحديدِ هذا الدافع. وفي السِّياق نفسه، أقُولُ إنِّي لا أعتقدُ أنَّ الربَّ تطلَّبَ يومًا أن نبنيَ له أماكنَ فخمةً لعِبادتِه. وأنا أومِنُ بأنَّ اللهَ العليَّ يُعبَدَ على نحوِ أفضَلَ في الطبيعةِ منه في أيِّ مبنًى.

وفي العهدِ القديمِ عندما أمرَ الربُّ الشعبَ العبرانيَّ أن يبنوا له مذبَحًا، قالَ لهُم إنَّه لا يريدُ أن توضَعَ الزخارفُ والنُّقوشُ على الحَجَرِ. بل كان علَيهِم فقط أن يَضَعوا الحِجارةَ معًا ليُقيموا المذبَحَ. وقد كانَ ذلك غالبًا لأنَّ الربَّ أرادَ ألَّا يتشتَّتَ ذِهنُ الناسِ بعيدًا عن عبادَتِه بتركيزِهِمْ على الزَّخارِفِ الجَماليَّةِ التي عملَها البنَّاءُ.

وفي العهدِ الجديدِ، أرى أنَّ اللهَ العليَّ لم يتغيَّرْ، ولا أظنُّ أنَّه يريدُ أن يجذبَ انتِباهَ الناسِ إلى فنِّ العَمارةِ أو إلى الزخارِفِ الجميلةِ. وأرى أنَّه كلَّما كنَّا على طبيعتِنا وتلقائيَّتِنا في العبادةِ، ازدَدْنا قُربًا من لُبِّ ما يريدُه اللهُ المحبِّ لنا. وأنا شخصيًّا أحبُّ أن أذهَبَ إلى مركَزِ مؤتمراتٍ بعيدٍ على ضَوضاءِ المدينةِ، وأن أدرُسَ كلمةَ اللهِ بينَما أجلسُ بالقُربِ من الأشجارِ. فهناك أُصغي إلى حَفيفِها بينَما تحرِّكُها الرِّيحُ، أو أُنصِتَ إلى تغريدِ الطُّيورِ، وأراقِبَ السَّناجِبَ وهي تصعدُ الأشجارَ وتهبِطُها بخِفَّةٍ. فأنا أُحبُّ أن أعبُدَ الربَّ في

كاتدرائيَّة الطبيعة بسمائها المفتوحةِ، والتي لم يتدخَّلِ الإنسانِ في خلقِها، ولا مجدَ فيها لأحَدٍ سوى اللهِ الخالِقِ.

وبالعَودةِ إلى رغبةِ داوُدَ في تشييدِ بيتٍ لله المجيدِ، كأنَّ لسانَ حالِ اللهِ العليِّ يقول إنَّه كان يسكنُ مع الشعبِ في خيمةٍ ينتَقِلون مَعَها من مكانٍ إلى آخرَ، فلماذا يطلبُ الإنسانُ الآنَ أن يَعمَل بيتًا من خشبِ الأرزِ؟ هل طلبَ اللهُ العليُّ أن يُفعَلَ ذلك؟ الجوابُ هو لا؛ بل إنَّ اللهَ كانَ مُكتَفيًا بوُجودِ الخَيمةِ.

لكنَّ داوُدَ كان يرغَبُ في بناءِ ذلك البيتِ؛ لأنَّه قالَ في نفسِه إنَّه يسكُنُ في قصرٍ، بينَما يُقيمُ اللهُ المجيدُ في خَيمةٍ، فعليه أن يعملَ بيتًا للهِ.

عند ذلك ردَّ النبيُّ ناثانُ قائلًا إنَّ تلكَ الرغبةَ جميلةٌ، وشجَّعَ داوُدَ بأنْ يعمَلَ ما في قلبِه.

لكنَّ الربَّ تكلَّم في تلكَ الليلةِ إلى نبيِّه ناثانَ قائلًا له أن يعودَ إلى داوُدَ ويُخبِرُه بأنَّه لا يستطيعُ بناءَ البيتِ. لكنَّ الربَّ عَلِمَ أنَّ هذا سيُصيبُ داوُدَ بخَيبةِ أملٍ، لذلك قالَ في العددِ السابع من الأصحاح السابِعَ عشرَ:

''والآنَ فهكذا تقولُ لعَبدي داوُدَ: هكذا قالَ رَبُّ الجُنودِ: أنا أخَذتُكَ مِنَ المَربَضِ، مِنْ وراءِ الغَنَمِ لتَكونَ رَئيسًا علَى شَعبي إسرائيلَ''.

أحبُّ أن يُنادِيَني الربُّ بلَقبِ عبدِه أو خادِمه؛ فهذا امتِيازٌ عظيمٌ!

ثمَّ نتابِعُ ما قالَ اللهُ الحيُّ في الأعدادِ من الثامِنِ إلى العاشِرِ، وجاءَ فيها:

''وكُنتُ معكَ حَيثُما توَجَّهتَ، وقَرَضتُ جميعَ أعدائكَ مِنْ أمامِكَ، وعَمِلتُ لكَ اسمًا كاسمِ العُظَماءِ الّذينَ في الأرضِ. وعَيَّنتُ مَكانًا لشَعبي إسرائيلَ وغَرَستُهُ فسكَنَ في مَكانِهِ، ولا

يَضطَرِبُ بَعدُ، ولا يَعودُ بَنو الإثمِ يَبلونَهُ كما في الأوَّلِ، ومنذُ الأيَّامِ التي فيها أقَمتُ قُضاةً علَى شَعبي إسرائيلَ. وأذلَلتُ جميعَ أعدائكَ. وأُخبِرُكَ أنَّ الرَّبَّ يَبني لكَ بَيتًا".

وتعليقي هنا هو أنَّ الربَّ يلمِسُ قلبي عندما أتذكَّرُ إحساناتِه وما عملَه من أجلي. لكنْ أحيانًا عندَما يتحرَّكُ فيَّ الجسدُ وأطلبُ أمورًا من العالَمِ، فإنِّي أشعرُ بأنَّ الربَّ العليَّ يقول لي إنَّ ما فعلَه من أجلي كان كافِيًا. وعندَها يطلبُ إليَّ أن أتذكَّرَ ما فعلَه. وعندَها أعرفُ أنِّي شَبعانٌ ومُكتفٍ.

وفي المقطَع الذي قرأناه للتوِّ، يذكِّرُ الربُّ العليُّ داوُدَ بما فعلَه من أجلِه، ويقولُ له إنَّه لا يريدُ من داوُدَ أن يعمَلُ شيئًا في المقابِل. وقد سردَ الربُّ لداوُدَ بعضَ الأمورِ التي عملَها في ماضيه، ثمَّ أخبرَه بما سيقومُ به في المستقبلِ من أجلِه.

في المقابِل، أعزَّائي المستَمِعينَ، أرى بعضَ الخِدْماتِ اليومَ تقولُ للناس إنَّ عليهم أن يقدِّموا للربِّ أكثرَ، ويُضَحُّوا بالمزيدِ، وأن يُصلُّوا للربِّ ويَشْهَدوا عنه أكثرَ. فهناك تشديدٌ في الخِدْماتِ على ما يجبُ أن يفعلَه الناسُ لأجلِ الربِّ، لكنَّ الربَّ يودُّ منَّا أن نسمَعَ ما فعلَه من أجلِنا، وما سيَفعلُه في مستقبَلِنا.

ومن المثيرِ للاهتِمام هو أنَّ العهدَ الجديدَ يشدِّدُ على ما فعلَه الربُّ العليُّ للإنسانِ، لكنَّنا أحيانًا نسمَعُ عِظاتٍ لا تتطرَّقُ بتاتًا إلى ذلك، بل نسمعُ عِظاتٍ أكثرَ عمَّا يجبُ أن نفعلَه لأجلِ الربِّ. لكنْ علَينا أن نفهَمَ هنا أنَّ ما نفعلُه من أجلِ الربِّ هو في الواقع تجاوُبٌ طبيعيٌّ صادِقٌ مع ما فعلَه من أجلنا. وهذا التجاوُبُ الصادِقُ هو كلُّ ما يريدُه اللهُ المحبُّ منَّا، فتجاوُبُنا هو الخدمةُ والعبادةُ الحقيقيَّانِ، وهو التسبيحُ المعبِّرُ عن شُكرِنا وعِرفانِنا لما فعلَه الربُّ لأجْلِنا.

فاعترافُنا، مستمعيَّ الأعزَّاء، بما عملَه الربُّ وتجاوُبُنا معَه هو الدافعُ السليمُ من وراءِ أيِّ شيءٍ يمكن أن نفكِّرَ في عملِه للربِّ.

وفي سِياقِ متَّصلٍ، أودُّ هنا أن أُنبِّهَ إلى أنَّ بعضَ الأشخاصِ يَخدِمونَ الربَّ في مُحاوَلةٍ للضغطِ على اللهِ الحيِّ ليُكافِئَهُم ويُباركَهُم. وكما رأيْنا منذُ قليلٍ، فإنَّ هذا مُناقِضٌ تمامًا لِما يُعلِّمُه العهدُ الجديدُ؛ فتشديدُ العهدِ الجديدِ هو على ما فعلَه الربُّ لأجلِنا، وهذا ما يجب أن يكونَ دافعَنا لنتَجاوَبَ مع الربِّ.

وفي هذا الصَّددِ نذكُرُ أنَّ بولسَ الرسولَ خصَّصَ الأصحاحاتِ الثلاثةِ الأولى من رسالتِه إلى أهلِ أفسُسَ ليُخبِرَ الناسَ بما عمِلَه الربُّ الرحيمُ من أجلِهِم. فنقرأ مثلًا الأصحاحَ الأوَّلَ، والأعدادَ من الثالثِ إلى السابِع منه، وجاءَ فيها:

" مُبارَكٌ اللهُ أبو رَبِّنا يَسوعَ المَسيح، الذي بارَكَنا بكُلِّ بَرَكَةٍ روحيَّةٍ في السماويَّاتِ في المَسيح، كما اختارَنا فيهِ قَبلَ تأسيسِ العالَمِ، لنَكونَ قِدّيسينَ وبلا لومٍ قُدّامَهُ في المَحَبَّةِ، إذْ سبَقَ فعَيَّنَنا للتَّبَنِّي بيَسوعَ المَسيح لنَفسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشيئَتِهِ، لمَدح مَجدِ نِعمَتِهِ التي أنعَمَ بها علَينا في المَحبوبِ، الذي فيهِ لنا الفِداءُ بدَمِهِ، غُفرانُ الخطايا، حَسَبَ غِنَى نِعمَتِهِ".

ويتابِعُ بولسُ في الأصحاحاتِ الثلاثةِ الأولى إخبارَهُم بما فعلَه الربُّ من أجلِهِم. وبعد ذلك طالَبَهم فقط بأن يتجاوَبوا مَعَ ذلك العَمَلِ، حيثُ يقولُ مثلًا لأهلِ أفسُسَ في العددِ الأوَّلِ من الأصحاح الرابع:

"فأطلُبُ إلَيكُمْ، أنا الأسيرَ في الرَّبِّ: أنْ تسلُكوا كما يَحِقُّ للدَّعوَةِ الّتي دُعيتُمْ بها".

وبالمِثلِ، يشدِّدُ بطرسُ الرسولُ في رسالتِه الأولى على ما فعلَه اللهُ لأجلِنا، حيث يقولُ في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاح الأوَّل:

"مُبارَكٌ اللهُ أبو رَبِّنا يَسوعَ المَسيح، الذي حَسَبَ رَحمَتِهِ الكَثيرَةِ ولَدَنا ثانيَةً لرَجاءٍ حَيٍّ، بقيامَةِ يَسوعَ المَسيحِ مِنَ الأمواتِ، لميراثٍ لا يَفنَى ولا يتَدَنَّسُ ولا يَضمَحِلُّ،

مَحفوظٌ في السماواتِ لأجلِكُمْ، أنتُمُ الذينَ بقوَّةِ اللهِ مَحروسونَ، بإيمانٍ، لخَلاصٍ مُستَعَدٍّ أنْ يُعلَنَ في الزَّمانِ الأخيرِ''.

إذًا نرى أنَّ اللهَ العليَّ عَمِلَ كلَّ شيءٍ لأجلِنا، وليس لنا أن نعمَلَ أيَّ شيءٍ لنولَدَ ثانيةً. فهذا الدَّورُ خاصٌّ باللهِ، وليس للإنسانِ دَورٌ فيه. بعدَ ذلك تأتي أعمالُ الإنسانِ لتتجاوَبَ مع الربِّ. إذًا يبدأُ اللهُ العليُّ العملَ أوَّلًا، ثمَّ يُعطينا بالإيمانِ أن نعمَلَ عملَنا مُتَجاوِبينَ مع الربِّ العليِّ. فهل يمكنُك أن تصدِّقَ الآنَ، عزيزي المستمِع، أنَّ العملَ كلَّه هو من الربِّ؟ أمَّا عملُنا نحنُ فليس سوى تَجاوُبٍ معَه. هل تؤمنُ بذلك؟

يا له من عملٍ مجيدٍ ذاك الذي عَمِلَه الله معنا! وبالعَودةِ إلى ما فعلَه الربُّ مع داوُدَ، نقولُ إنَّ اللهَ كَشَفَ لداوُدَ ما فعلَه في حياتِه، حيث أحضَرَه من وراءِ الخِرافِ، وجعلَه مَلِكًا على الشعبِ وباركَه. كما أخضَعَ جميعَ أعدائه، وثبَّتَه في الأرض. ومع كلِّ هذه الأمورِ العظيمة، فإنَّ الربَّ يُخبِرَ داوُدَ بأنَّ المستقبَلَ سيحملُ أمورًا مميَّزةً أيضًا، حيثُ وعدَ الربُّ بأن يؤسِّسَ بَيتًا أبديًّا من نَسلِ داوُدَ، وذلك بمجيءِ المسيح من ذُرِّيَّتِه. ولمَّا عرفَ داوُدُ ما سيفعلُه الربُّ من أجلِه، انتابَه شعورٌ غامِرٌ، ولم يعرفْ ما عليه أن يقولَه.

فمِنَ الواضِحَ أنَّ شعورًا غامرًا انتابَ داوُدَ، وقد عَجِزَتِ الكلماتُ عن وصفِه. فقد أدركَ عَظَمةَ ما فعلَه القديرُ لأجلِه. وهذا ما نحتاجُ إليه نحن أيضًا. وفي هذا السِّياقِ، نرى أنَّ بولسَ الرسولَ صلَّى من أجلِ أهلِ أفسُسَ أن يزدادوا من روح الحِكمةِ والإعلانِ، وذلك في الأصحاح الأوَّلِ، والأعدادِ من السادِسَ عشرَ إلى الثامِنَ عشرَ، وجاء فيها:

''لا أزالُ شاكِرًا لأجلِكُمْ، ذاكِرًا إيَّاكُمْ في صَلَواتي، كيْ يُعطيَكُمْ إلهُ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح، أبو المَجدِ، روحَ الحِكمَةِ والإعلانِ في مَعرِفَتِهِ، مُستَنيرَةً عُيونُ أذهانِكُمْ، لتَعلَموا ما هو رَجاءُ دَعوَتِهِ، وما هو غِنَى مَجدِ ميراثِهِ في القِدِّيسينَ''.

لذلك، أعزَّائي المستمِعين، من المهمِّ أن نعرفَ ما عمِلَه اللهُ العليُّ من أجلِنا. وفي هذه الأيَّام، على رُعاةِ الكنائسِ أن يعلِّموا الرعيَّةَ عن معرفةِ اللهِ القدُّوسِ، وما عملَه لأجلنا.

وهذا ما تحتاجُ إليه الكنائسُ اليومَ: أن يعلِّموا الناسَ ما فعلَه اللهُ لأجلِهِم بدلَ أن يَدفَعوا الناسَ للقِيامِ بأُمورٍ لأجلِ اللهِ العليِّ. وهذه رسالةٌ خاطئةٌ؛ فالأفضَلُ أن يعرفَ الناسُ اللهَ وقدرتَه المجيدةَ وجمالَه وجلالَه وصلاحَه، وعندَها سيتجاوَبونَ مَعَه لأجلِ الأمورِ الصالحةِ التي عمِلَها.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ، ختمَ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه بفكرةٍ خاصَّةٍ جدًّا. فلنأخُذْ بنصيحتِه ونتأمَّلْ في الأمورِ التي فعلَها الربُّ لأجلِنا، وفي قدرتِه وجمالِه وجلالِه. ولنُصلِّ أن يجعَلَنا هذا التأمُّلُ نتجاوَبُ مع تعامُلاتِ اللهِ المحبِّ، ونفهَمُ مقدارَ محبَّتِه لنا.

وفي الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سيُشاركُ القسُّ تشَك معَنا عن تتويجِ داوُدَ، كما سيتناوَلُ بعضَ المعاركَ التي خاضَها داوُد وجيشُه.

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تدركَ محبَّةَ اللهِ العظيمةَ لكَ وما فعلَه لأجلِ خلاصِكَ. ونصلِّي أيضًا أن تتأمَّلَ في جمالِ اللهِ وصلاحِه، لتصيرَ مشابِهًا صورةِ ابنِه يسوعَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!